حجازيات الصرصري بوصفها معادلاً موضوعياً

الأستاذ المساعد الدكتور
عامر صلّال الحسناويّ
هيلين فاضل الموسويّ
جامعة المثنى/كلية التربية للعلوم الإنسانية

الملخّص:

غاية البحث بيان أهمية الحجازيات في شعر الصرصري (ت656 هـ)، بوصفها معادلاً موضوعياً[1] يُعبّر به شاعرنا عمّا يجول في نفسه من تزاحم العواطف ولواعج الشوق للمحبوب ﷺ، فقد اتخذ الصرصري من الرحلة ومسميات مكنوناتها، وما تمر به من ديار حجازية معادلاً رمزياً مستمداً من عمق مخيال الفكر الصوفي الذي كان شاعرنا جزءاً منه، فبثّ منه رسائلَ حب حجازية، جعل الشوق حاديها، ومجاهداته الروحيةَ عيسها.

Conclusion :

Most of the images of Hijazi came imagined vibrant in the heart of the poet، visited whenever incandescent heart of nostalgia to meet the beloved peace be upon him (PBUH)، and thus we come to the conclusion: that there is no real Hijazi s trip by، but they are symbols that Alssarsuri took some fractions in equivalent topic for Mohammadi s passion and desire to escape from the painful reality.

المقدمة :

الحجازيات من الحجاز البلد المعروف، سميت بذلك من الحَجْز، أي الفصل بين الشيئين، ومن ثم فهو فصل بين الغَوْر والشام والبادية، وقيل: لإنّه حجز بين نَجْدٍ والسَّراة،...وقال ابن السكيت: وما احتزمت به الحرار حَرَّة شوران وعامة منازل بني سليم إلى المدينة فما احتاز في ذلك الشّق كلّه حجاز، ...ويقال للجبال أيضاً حجاز[2]، وأمّا في الجانب الاصطلاحي فللحجازيات غير معنى[3]، لكنّ أبسطها وأشملها أنَّها مصطلح دلالته جليّة على فحواه جارياً على شهرة نسق: هاشميات الكميت، وخمريات أبي نواس، وزهديات أبي العتاهية، فهي مقطّعات شّعرية لها وجه اتصال مباشر بالحجاز أو بالتأدية إليها[4]، وأمّا الحجازيات في العرف الصوفي فهي مكة؛ لأنَّها تحجز عن الشهوات والذات [5].

كان لظهور الحجازيات في العصر العباسي أسباب عديدة منها: كونها إرثاً حضارياً، والوقوف على الأطلال تقليد شعري قديم يُعبّر به الشعراء عن«إحساسهم العميق بالحنين إلى ملاعب الصبا...فهي صورة ترمقها العين وتجتلي مظاهرها، ولكن آثارها تتخلل النفس ،وتحرك الخواطر»[6]، علاوة على ظهور التيار الصوفي بوصفه ظاهرة اجتماعية شُغل بها الناس وتملّكت مشاعرهم وعواطفهم، فقد وجد الصوفية في شعر الغزل العذري خير مُعبّر عن حبّهم للذات الإلهية، فحملوا نحو الديار الحجازية رؤية ذات منحى قدسيّ، الأمر الذي كان له الأثر في ورود أسماء مواضعها في أشعارهم الصوفية، فضلاً عن زيارة بعض الشعراء للديار الحجازية مما جعلهم

يرتبطون بها ارتباطا وجدانيا عميقا، وينظمون القصائد التي تكثر فيها المفردات الحجازية [7].

الحجازيات السبق والريادة:

عدَّ د.عبد الكريم توفيق شاعرنا رائداً للحجازيات[8]؛ لما احتواه شعره من إلمامة عامة بالشكل الفني الكامل للحجازيات، وكثرة حجازياته التي أفردها بقصائد مستقلة مُخالفاً بذلك حجازيات من سبقه من الشعراء كالشريف الرضي ومهيار الديلمي، وما اكتنف تلك القصائد من مشاعر الحنين والشوق إلى الديار الحجازية، ولهذا فإنَّ الباحثة تؤيد هذا الرأي لكن بقصد الريادة الفنية المتكاملة للقصيدة الحجازية وليس الريادة الاستحداثية؛ فللشريف الرضي قصب السبق في ذلك، كما نتفق مع د. عبد الكريم توفيق في مخالفة ما ذهب إليه د.علي صافي حسين بقوله إن ذكر هذه الأماكن المقدسة والحنين إليها من فنون الشعر التي انفرد بها المصريون واستحدثوها مثله في ذلك مثل مديح الرسول سواء بسواء[9].

الحجازيات بوصفها معادلاً موضوعياً:

لم تنشأ الحجازيات في شعر الصرصري من فراغ، بل كانت نابعة من مخيال الموروث الفكري العربي الذي ألقى بظلاله على شاعرنا فأخذ باتباع معظم آلياته في ذكر هذه الأماكن المقدسة، فكانت بمثابة المعادل الموضوعي للتعبير عمّا يجوب في خاطره ويهيج في وجدانه من ألم وخوف وشوق وغيرها من المشاعر النفسية، «ذلك أن الشعر في حقيقته هو مجموعة من النماذج تعادل في موضوعيتها مشاعرنا العاطفية»[10].

إنمازت معظم قصائد الصرصري بالتغنّي بديار الحجاز، وبثّ الشوق إلى ساكنيها، وذكر أيام الوصال وتمنّي القرب من المحبوب المتمثل بالنَّبي ﷺ[11]: (الكامل)

خذْ للحجازِ إذا مررتَ بركْبِهِ
منّي تحيةَ مخلصٍ في حبهِ
هل لي إلى ليلاتِ مجتمعِ المنى
بمنى رجوعٌ أَستلذّ بقربهِ

إنَّ من أهمِ ما انطوت عليه تلك الحجازيات، المخيال الطللي في مقدماتها التي لا يخفى مالها من أهمية بالغة في عناصر القصيدة العربية إذ«كانت تقليداً استغله الشعراء لتصوير حياتهم العاطفية والفكرية، والتعبير عن تأثرهم بها، وموقفهم منها»[12]، وفي هذا يقول الصرصري[13]: (الطويل)

أَدارةَ سلعٍ لا عَداكِ سلامُ
ورَوّاكِ هَمَّاعُ العهادِ ركامُ[١٤]
ولا عَدِمَ الوُرّادُ ماءَكِ سَلْسَلاً
ولا ملَّ مرعاكِ المَرودُ سوامُ[١٥]

اتجه الصرصري بسلامه إلى ديار سلع، راسماً صورة تخييلية تكسر أفق توقّع المتلقي بمفارقة جعل فيها الشاعر لمواثيق المحبة دموعاً غزيرة كناية عن شوقه لتلك الديار، وتشكّل هذه الدموع لكثرتها سُحباً متراكمة يُرسلها لتروي تلك الديار فتكون دائمة الخصب، ويُكمل هذه الصورة الحجازية في وصفه لتلك الدموع بالماء السَلْسَال الخالي من الكدر بمجرد اختلاطه بأرض سلع وكان ذلك في قوله ماءك، وتستمر بهذه الدموع خصوبة الديار حتى أنَّ الإبل الراعية/السوام لا تملّ(مرعاها المرود) الذي كنّى به عن خصوبتها.

طالما ما قام الصرصري بتوجيه خطابه إلى تلك الأطلال، وقد نبّه ابن قتيبة إلى أهمية المقدمة الطللية وما لها من تأثير في نفسية الشاعر فقال«إنَّ مقصد القصيد إنَّما ابتدأ فيها بذكر الديار والدمن والآثار فبكى وشكا وخاطب الربع واستوقف الرفيق ليجعل ذلك سبباً لذكر أهلها»[16]، ولم يبكِ الصرصري على الديار مستفهماً عن أهلها الذين رحلوا عنها؛ لأنَّه لم يعتقد برحيل محبوبه ﷺ عن تلك الديار، بل أنَّه أطال البكاء على فراقه هو لذلك الحبيب، «فالطلل وما يُحيط به وما يتناثر حوله من الدمن يمثّل مجموعة الذكريات التي عاشت في ذهنه فحفظ لها أجمل الأوقات وأسعد الأيام»[17] ومصداق ذلك صورة الديار التي بقيت عامرة غير موحشة لفقد الأحبة [18]: (الطويل)

أشاقَك من وادي العقيقِ وميض

فجفنك بالدَّمع الغزيرِ يفيضُ

نعم إنَّ للبرقِ اليمانيِّ لَوعةً

لها بين أحناء الضلوع غموضُ

اتجه الشاعر في خطابه إلى نفسه الولهة التي تُنازع الشوق في أسلوب استفهامي استنكاري يبيّن ما يكتنف الشاعر من لوعة الفراق مُتسائلاً عن سبب الشوق الذي اعترى نفسه وتسبّب بفيض عيونه بالدمع الغزير، ويستعين الشاعر بالبرق«الذي لقيت استنارته إعجاباً في نفوس الشعراء منذ عصر ما قبل الإسلام، وأكثروا التغنّي به في مواضع الاشتياق»[19] ليصف لوعة الشوق الذي سيطر على قلبه .

شكّل البرق في حجازيات الصرصري باعثاً قوياً في إثارة شوقه وحنينه إلى الديار الحجازية وساكنيها فهو«النور الذي يأتي وسط الظلام، وهو ذلك الأمل في تحقيق الرغبة في العودة إلى الوطن وإلى المحبوبة»[20]، ومن مصاديق صوره الحجازية [21] : (البسيط)

أبارقٌ عنَّ بالجرعاء يأتلقُ

أم الأسنةُ حولَ الحيِّ تحتدقُ[٢٢]

أم المحبُّ دعاهُ نحو كاظمة

داعي الهوى فحدتْ أنفاسه الحرقُ[٢٣]

يصوّر الشاعر قصة شعرية تخييلية متكاملة مستعيناً بعناصر الطبيعة المتحركة والصامتة معاً وقد حدّد فيها العنصر الزمكاني، والشخصيات، والأحداث، والنهاية، والهدف من تلك القصة المُتخيّلة في هذه القصيدة، فكان البرق الباعث لهذه القصة الشعرية؛ إذ نجد الشاعر يبدأها بالاستفهام عن ماهية ذلك البرق، أهو برق حقيقي ظهر من ديار الجرعاء؟ أم هو نتيجة لمعان الرماح إثر تلاقيها؟ أم هو دعوة وُجهت للشاعر من قبل محبوبه أجابها هو بأنفاسٍ محترقة(حدت أنفاسه الحرق) كناية عن لوعة الشوق للمحبوب، كما وفق الشاعر في استعارته لمفردة(حدت) فشخّص بها(الحرق) الذي هو زفرات ملتهبة وجعلها تسوق أنفاسه كسوق الإنسان للنوق، والتشخيص«لون من ألوان «التخييل» ...يتمثّل في خلع الحياة على المواد الجامدة، والظواهر الطبيعية، والانفعالات الوجدانية»[24] .

ثم أدخل الشاعر المطر بوصفه عنصراً آخر من عناصر الطبيعة الصامتة في صوره الحجازية:

سقى العُذيبَ ونجداً والحجازَ حيا

يحيى به الأُقحوان الأبيض اليققُ[٢٥]

وعاجَ نحو منى والخيف وانبجست

بأرضِ نعمانَ عينٌ ماؤها غـدقُ[٢٦]

اتخذ الشاعرَ من المطر رمـزاً للخصوبة والنماء ليصف تلك الأرضِ التي يحيا بها محبوبه ﷺ الـذي كنّى عنه(بالأقحوان الأبيض اليقق) والأقحوان نبات له نور أبيض، وألحَّ الصرصري على نصاعة نـوره حين دبّجه بالبياض توكيداً إثر توكيد(الأقحوان، الأبيض، اليقق)، واجتماع هذه الأنـوار يرمز إلى(النور المحمّدي)، ويُكمل الصرصري مسير ذلك المطر وعطفه على ديار منى والخيف، فراح يتغنّى بذكره لأسماء الديار الحجازية في هذه القصيدة؛ استئناساً بها، وهروباً من المكان المنغلق المحيط به إلى مكان بديل رام استحضاره مخيالاً وواقعـاً حيث سكن الحبيب المصطفى r، ثمَّ عرّج الشاعر على انفجار عيون الأمـواه في الديار التي يقطنها بفعل ذلك الغيث القادم من الحجاز، مؤكداً شدّة انهماره في آخر الوصف بـ(الغدق)عنوان الكثرة والوفرة .

لو تأملنا سيميائية البيت الأخير لتبيّن لنا حالة الشاعر النفسية وما يعتوره من يأس بوصال محبوبه ﷺ ممّا جعل قلبه كالأرض الجدباء لا أمل فيه، وكان الغيث رمزاً للأمل الذي بمجرد مروره على تلك الأرض ينبجس منها الماء الكثير، فنلحظ أنَّ الصرصري استعان بالأمثلة المادية للدلالة على ما هو معنوي؛ لما تُعانيه الدلالة المعنوية من قصور التعبير عن المشاعر النفسية الداخلية.

لم يكتفِ الصرصري بذكر البنية المكانية للقصة المتخيلة بل قرنها بالبنية الزمانية، فكلاهما يستقطب رؤيـة الشاعر، وينقضُّ على آمالـه ويسهم فـي تأجيج الصـراع الداخلـي في كوامنه، ليُضيف إلى معانيه محصولاً جديداً من الخبرات النفسية[27]، ويجعل الصورة المتخيلة صورة حركية تعجُّ بالحياة، ففضاء التخييل ينشغل برعاية حركة الصور ودورانها في طبقات النص عبر انعكاس المرايا على شبكة الوجدان[28] :

وصبَّحتْ ساحةُ البطحاء ساريةٌ

لها اصطباحٌ بمَغناها ومُغتبقُ[٢٩]

وباكرت جنبات الخيمتين إلى

وادي العقيق وسلع مزنةٌ تَدقُ[٣٠]

يقرن الشاعر هنا بين الزمان والمكان في قوله(صبَّحت ساحة البطحاء) ممّا يُعطي للنص زخماً وصفياً متكاملاً يكون أقـرب إلـى تصديق المتلقي بحقيقة الحدث، ثم يُتبعه بذكر مَعلَمه الاسـمي مقتـرناً بمساحة فيضه الـزمـاني في قوله(سارية) وهي السحابة التي سرت من الليل لتصل صباحاً إلى مكة، وإذا ما تأملنا وصف الشاعر للسحابة بالسارية نجد أنَّها كناية عن أشواقه التي سرت ليلاً وهو يتخيّل وصولها إلى محبوبه فتصبح مليئة بالأمل تتصف بديمومة البقاء في تلك الديار صباحاً مساءً، ويستعين الشاعر لوصف حالة الفرح التي يستشعرها بعناصر الطبيعة الصامتة التي تشكّل الأماكن الحجازية عمودها الفقري، وهذا أمر بدهي بالنظر لاستحواذ المكان على«أهمية كبيرة في حياة الإنسـان؛ كونه يمثّل الاتصال بالماضي وكلّ ذكرياته، وللمكان نكهة خاصة تولد في الأديب إحساساً متميزاً يجعله ينتشي، ويتصهد وجدانياً كلّما لامس شعوره جانباً من ذلك المشهد المكاني الغائر في أعماق ذاكرته»[31]، كما استعان بعنصري السحاب والمطر؛ لما لهما من دلالة على

الخير والنماء، والشوق والحنين[32] وأرسل شاعرنا بهذه العناصر الصامتة صورة متحركة لبيان بشائر الوصال، وبهذا نجد أنَّ الطبيعة مثّلت الوعاء الخصب الذي أفرغ فيه الصرصري ما يشعر به من الفرح والبهجة:

فَغادرت عذبات البان مائسةً
تَشدو بها الورقُ حتى تُطرب الورقُ[٣٣]

خيّل الصرصري صورة فرحة الوصال بالسَّحابة المغدقة بوطفها فتترنح الأغصان مائسة بغنجها طرباً وسروراً كناية عن الأنس الذي استشعره حين ذكر المحبوب، كما جعل عناصر الطبيعة الحية تشاركه في هذا السرور وكان الحمام جزءاً منه، فهو رمز للحنين؛ بالنظر لسجيع أصواتها التي تحرك الشوق والحنين والبكاء على المحبوب[34]، وبهذا نجد أنَّ حالة الشاعر النفسية انعكست على الحمام ومن خلاله، فتَخيَّله يُغنّي غناءً يُطرب الشجر، وأسهم بقوة تأثير هذه الصورة في المتلقي تشخيصه لأوراق تلكم الأشجار باستعارة (الطرب) لها، فصورها بشراً يطرب لسماع الغناء، وتستوقفنا في هذا البيت مواطن دلالية وجمالية أخرى نحو: دلالة (الورق) التي أسبغ جناسها على الصورة حسناً وبهاءً وتناغماً موسيقياً جميلاً، كما نلحظ أهمية المدلولات الرمزية في إكساب النص قوة تأثيرية لدى المتلقي، أمّا الدلالة الجمالية فتتمثل في الصورة الحسية للبيت برمته التي استعان بها الصرصري لوصف حالته المعنوية، وهذا هو ديدن الصوفيّة.

يستمر الشاعر في سرد قصته المتخيّلة إلى أنْ يصل إلى سبب تخيّلها المتمثل في قوله:

بالله يا حاديَ ركبَ الحجازِ خُذا
عني رسائلَ شوقٍ بثَّها الأرقُ
فأديّاها إلى ذات الستور ومن
حلَّ الحمى فلقلبي في الحمى عُلقُ [٣٥]
وإن دنت من حمى سلعٍ مطيّكما
فأصبحت بمناخ نشره عبقُ [٣٦]
فبلّغا من تحياتي أطايبها
رَبعا بأرجائه الأنوار تخترقُ [٣٧]
ما أمّه الركبُ إلا والقلوب على
آثاره من ذوي الأشواق تستبقُ [٣٨]

أقسم الشاعر على السائرين إلى الحجاز ملتمساً منهم بأسلوب ندائي يعجُّ برقّة التعبير؛ لنقل رسائل شوقه إلى محبوبه الذي لم يستطع الوصول إليه، مُتخذاً من مفردة الحجاز رمزاً للحجز بينه وبين محبوبه ﷺ، واختار مفردة الشوق؛ لأنّها تعني عند الصوفية«انزعاج القلب إلى لقاء الحبيب»[39]، بينما يعني الاشتياق عندهم«ارتياح القلب إلى دوام الاتصال به ،فالشوق يزول برؤية الحبيب ولقائه، والاشتياق لا يزول أبداً لطلب الروح الزيادة في كشف الأسرار والقرب إلى الأبد»[40]، كما اتخذ من الركب أداةً لنقل تلك الأشواق التي مثّلها في صورة مادية عن طريق استعماله لمفردة(رسائل) ممّا يُسهم في قوة تأثير الصورة المُتخيلة، كما التمسَ الشاعر من الركب إيصال تحياته إلى منازل الحبيب التي تؤمّها الملائكة وتغمرها الأنوار، ويصف لهفة تلك الأشواق واستباقها للركب الحجازي، وصوّر الشاعر مصدر تلك الرسائل في مفارقة جميلة تبعث على

التأمّل وذلك في قوله(بثها الأرق)، ممّا يدلّ على أنَّ القصة التي سردها الصرصري قصة طيفية متخيّلة لا وجود لها إلّا في مخيال الشاعر أثارها في نفسه لاعج الشوق إلى الحبيب ﷺ، لعلَّ الهدف منها تسلية الشاعر لنفسه بوسيلة من وسائل قضاء وطر الليل وما يُثيره في العاشقين من شوق أو أنس لذكر المحبوب، فعمد الشاعر إلى تسخير طاقاته التخييلية لخلق صورة متكاملة؛ لتصوير الأشياء كما تمنّى أن يراها، فيلتقط ظلالها الهاربة وأشكالها المتغيرة؛ ليجعلنا نَحسُّ بها كما يَحسُّ بها هو[41].

فقدت الحياة الواقعية مشاهدها عند الصرصري فحاول البحث عن حياة مُتخيلة بديلة، مستلهماً إيّاها من مخيّال(المدينة الفاضلة للفارابي) التي شكّلت لديه الهروب من الواقع المعيش المرير إلى الملاذ الآمن في تلك المدينة، وشكّلت (الحجازيات) مدينة شاعرنا الفاضلة بعنصرها الزمكاني و«خلق (المدينة الفاضلة) محاولة لتعويض الحياة الواقعية؛ لتجاوز عيوب الواقع المعيش، الذي هو في نقصان دائم، لاسترجاع الضائع والمنتكس من أجل حياة أكثر مثالية وأكبر توازناً»[42]، فكان لذكر طلل الديار معادلاً موضوعياً لشعوره الداخلي، يتمنّى فيه الشاعر العودة إلى الماضي، و«كان لإحساس الشاعر إحساساً عميقاً بتعبير هذا المطلع عن كل ما ينمحي من حياة الإنسان إلى غير مآب،...وهو لذلك يقف بالأطلال باكياً بدموع غزار، مُتمنياً لو عادت إليها نُظرة الحياة القديمة»[43]، وفي هذا يقول الصرصري[44]:(البسيط)

سرى نَسيم الحمى فارتحت في السَّحَر
فهاجَ منّي غرامٌ كانَ مستتر[٤٥]
ذكـرتُ أيـامـنـا بـالمـأزمـين
فَهَل يعودُ شَمْلٌ بذاك المنزل العَطِر[٤٦]
وهل أرى عذبات الرَّنْد من إضم
وهل أرى الطَّلح والأطلال والسمر[٤٧]
تُرى يعودُ زمان كانَ يَجْمعنا
بمنزلٍ حلَّ فيه سَيّدُ البَشَرِ

جعل الشاعر من هبوب رياح الحمى سبباً في تحقيق الراحة النفسية له، ولاسيما بعد أن عبّر عن ذلك الهبوب بالسري؛ والسرى يكون ليلاً، وفيه معراج المحب إلى محبوبه؛ وأروع ما يكون وصاله بمحبوبه ﷺ في وقت الليل ؛حيث صفاء الروح الإنسانية، وغياب النفس في حضرة الحب المحمدي، كما جعل لذلك النسيم أثراً في هياج غرام الشاعر، ولاسيما ما خفي في صدره من الشوق، ومن ثمَّ تَذَكُّر أيام الوصال التي عبّر عن حسرته إذ تذكرها بأسلوب استفهامي استنكاري يُصوّر حالة الشاعر النفسية المتألِّمة من حسرة الفراق، وقد وُفّق الشاعر في ذلك عند تأطيره لصورته الحجازية بالإطار الزمكاني، الذي تمنّى فيه العودة إلى أغوار الزمن الماضي من تلك المدينة الفاضلة [48]: (مجزوء الرجز)

وهـل لأيّـام مـنـى
مـن بـائـع فـأشْـتـري
ولـو بـأيـام الحَـيـاة
لـمـحـةً بـالـبَـصَـرِ

فـمـا عـلـى مـن شـامـه

بـروحـه مـن غـرر

صوّر الشاعر في النص أعلاه شوقه إلى الديار الحجازية بمفارقة جميلة، كان أولها تصويره للمعنوي بالمادي، فتمنّى أن تُباع الأيام التي قضاها في منى فيشتريها بأيام حياته كلّها، وشكّلت أداة التمنّي هنا الرابط بين الماضي والحاضر والرغبة الجامحة في الرجوع إلى الزمن الماضي وتخطّي أزمات الحاضر الآنية، أمّا المفارقة الثانية فتكمن في استعانته بحاستي النّظر والشّمّ للعيش في تلك الأيام- لو استطاع شراءها- والأيام تُعاش ولا تُنظر أو تُشم، لكن الصرصري صوّر شدّة شوقه وحبّه لتلك الديار عن طريق هذه المفارقة، وتقبع المفارقة الأخيرة في قوله (شامها بروحه) ليكسر بتبادل الحواس هنا أفق التوقّع لدى المُتلقي، مُبيّناً لهفته وهيامه بالديّار الحجازية وساكنيها، ممّا يجعله يشمّ عطرها بروحه لشدّة ولعه وعشقه لها.

لم يقف الصرصري في وصف شوقه عند الصورة السابقة بل تعداها إلى قوله [49]: (الكامل)

عَرب العقيق وحقّكم يا سادتي

قسماً عظيماً في الهوى مقدارُه

من ماتَ شوقاً في هوى أهلِ الحمى

نالَ المنى وحظى بما يختاره [٥٠]

وجّه الشاعر في البيتين المذكورين خطابه إلى أهل الحجاز بعد أن أقسمَ بمكانتهم لديه، مُخبراً إيّاهم بما لهذا القسم من مقدارٍ عظيم في مقاييس الحب، فجاء قسمه توكيداً لخبره فيّ أنَّ مَن مات من شدّة شوقه إلى محبوبه ﷺ نال القصد المُرام إليه، وبهذا نجد أنَّ الصرصري نقل أمنياته من واقع حياتي معيش إلى مآلٍ برزخي يتكفّل بتحقيق وصاله بمحبوبه ﷺ في الدار الآخرة مادام الإخلاص عنوانه في حبِّه للنّبي ﷺ.

لكنَّ الصرصري يعمد أحياناً إلى تغييب أشواقه بعد نأي النفس ونزوحها عن الجسد مستعيناً بمجاهداته الروحية للوصول إلى المحبوب [51] : (الطويل)

فيا أيّها الحادي الّذي اعتسف الفلا

وحثَّ المطايا مدلجاً ومهجّرا [٥٢]

إذا ما أرحْتَ العيسَ بعد لغوبها

وطول وجاها من معالجة السرى [٥٣]

فقفْ وَقْفَةَ الأحبابِ في ذلك الحمى

وعفّرْ أديمَ الخدِّ في ذلك الثرى [٥٤]

رمز الصرصري إلى تلك المجاهدات الروحية بالإبل الّتي أخذت بالسَّير على غير هدى ليلاً ونهاراً؛ للوصول إلى الفناء في المحبوب r، والغياب في حضرته المقدسة، ورمز بالحادي إلى الشَّوق الّذي أخذ يزجر تلك الإبل ويحثّها على السير؛ وصولاً إلى القصد الّذي يرومه، ثم يطلب من شوقه أن يقف عند تلك الديار نيابة عنه، مادام لم يستطع الوصول إليها حقيقةً، وما يزيد تلك الصورة المُتخيلة لوعةً واشتياقاً قوله(عفّر أديم الخدِّ)، والمتأمل في سيميائية هذا النصّ قد يصل إلى ماهيته الدلالية والجمالية؛ إذ كانت العرب قديماً«إذا غزت وسافرت حملت معها من تربة بلدها رملاً وعفراً تستنشقه عند نزلة أو زكام أو صداع» [55]، والصرصري هنا قد أومأ بهذا الارتباط إلى حنينه وشوقه للديار الحجازية .

استعمل الشاعر الإبل في سياق الوصول

إلى المحبوب، ولها دلالتان: الأولى في الصبر والتحمّل- كما تقدّم في البيتين السابقين- لما عُرف عنها من تَحمل الظروف الطبيعية القاسية، والثانية في الشّوق والحنين[56]كما صوَّرها الشاعر في قوله [57]: (الخفيف)

وغدت بالرِّضا مطايا الأماني

راتعات بأشرف الروضات

وفي موضع آخر صوّر الشاعر حنينه إلى الديار الحجازية في صورة متخيلة مُغرقة بالمبالغة[58]: (الكامل)

حثُّوا الركاب ولو بقدر حنينهم

أعطوا المنى لَسَعْوا على الأجفانِ

استعان الشاعر بأسلوب الشرط في عرض صورة الحنين، فلو أُعطيت هذه الأشواق - بقدر حنينها إلى المحبوب ﷺ-أمانيها بتحقّق الوصال، لسعت إليه سيراً على الأجفان، وقد كرر المعنى في صورة مماثلة بقوله [59] : (الخفيف)

لو بقدر الأشواق ساروا اليه

لسعوا نحوه على الوجنات

نلحظ تركيز الشاعر في قوله (الأجفان) و(الوجنات)على المنطقة المحيطة بالعين؛ مما يدلُّ على لاعج شوق الصرصري لمحبوبه ﷺ، وفقده حاسة البصر مما دفعه إلى إيجاد وظيفة أخرى للعين ألا وهي السير للمحبوب.

تذهب الباحثة إلى أنَّ وراء هذا الشوق باعثاً نفسياً قوياً، يتمثّل في عدم استطاعة الشاعر الذهاب إلى الديار الحجازية؛ بسبب منع الحج لمدة طويلة في العصر العباسي[60]، وهذا ما أكده شاعرنا في قوله[61]:(الوافر)

مُنِعْنا الحجَّ والسببُ الذنوبُ

ونحنُ عن المعاصي لا نتوبُ

تطاولَ منعهُ عاماً فعاماً

فكيف يَلذُّ عيشٌ أو يطيبُ

وما العجَبُ انقطاع الحجِّ لكن

دوام سرورنا عجَبٌ عجيبُ

على الرغم من أن الأبيات تبدو في ظاهرها تقريرية، لكن الشاعر جعل في بيته الأخير من لهفته وتشوّقه إلى زيارة الأماكن المقدسة باعثاً على التعبير عن محنته، ونكرانه لأي لمحة سعادة(سرور) تمّر به في أيامه وأعوامه تلك التي امتنع عليه وعلى سواه أداء مراسم الحج.

وقد جاء الإذن بالحجِّ في عهد المستعصم (ت 656هـ)آخر خلفاء بني العباس، فقال الشاعر في تلك المناسبة[62] :(الخفيف)

هَزّ عطفيَّ نحو أرض الحجاز

طربٌ هزَّة الحُسام الجُرازِ [٦٣]

حينَ قيل الإمام اَذَنَ بالحجِّ

ونادى سبلانه بالجهازِ [٦٤]

قُلتُ وَجداً وماءُ عيني يَهمي

آه لولا عوائقُ الإعوازِ [٦٥]

لكن ثمّة مانع أقوى يمنع الصرصري من الحجِّ في ذلك الوقت، ألَا وهو المرض، والفقر، علاوة على أنَّهُ أصبح وحيداً خالياً من الأهل والأحبة، كبير السنّ يُناهز عمره السبعين[66]: (البسيط)

وقد أبلت السَّبعون بُردَ شَبيبتي

فأضحى بتكرار الأهلَّة مُنهجا(٦٧)

وَلستُ أرى خِلاً معيناً أبثُّه
شجوني فما أزدادُ إلّا توهُّجا(٦٨)

فزاد ذلك في حزن الصرصري وتوهّج شوقه لديار الحجاز وساكنيها، ممّا جعله يلتمس السُبل للذهاب إليها [69]: (الخفيف)

ليتَ شعري هل من سبيلٍ إلى
الحجِّ بوعدٍ متوّج بنجازِ

وقد صوّر الشاعر تلك اللهفة بقوله[70]:(الوافر)

وما رفقُ المتيم يومَ بينٍ
بأدمعه وقد سارَ الرِّفاقُ
أيا ركبَ الحجازِ هُديت رِفقاً
بقلبٍ هائم معكم يُساقُ
عجبتُ له يحلُّ بذاتِ عرقٍ
بهمته ومنزله العراقُ
ويسكنُ أرضَ نعمانَ اشتياقاً
ولم تشعر بمسراهُ النيّاقُ

حاول الشاعر التخلّص من حالة الصراع الداخلي التي تنوء بها نفسه المتألمة المليئة بالحزن والأسى لفراق الأحبة، وعدم قدرته على مرافقة الركب الحجازي، فاختار مرافقة النوق بروحه لا بجسده، وأسند تلك المهمة إلى قلبه، وسكن في أرض نعمان بأشواقه وأحاسيسه فلم تستطع النوق ولا غيرها إدراكه بدليل توسّله بالركب لكي يَرفقوا بقلبه الهائم الّذي يُساق معهم، ولو أحست به النوق والركب لما حجَّ روحياً إلى ديار الأحبة، واختار الشاعر الناقة؛ لما عُرف عنها من الحنين، واختار القلب الّذي يُمثل مركز الحب لديه لإرساله إلى المحبوب٢، والتمس من الركب الرفق بقلبه الّذي جعله يُساق مع النياق وهو يعجب من عدم شعورها به.

لم يجد الصرصري سبيلاً لزيارة الديار الحجازية إلّا بحصوله على شفاعة محبوبه ﷺ طلباً لوصله[71]: (الخفيف)

يا صفيَّ الإلهِ يا من أَعزَّ
الدينَ بالنصر غاية الإعزازِ
كُن شفيعاً بفضلِ جاهكَ بالحجِّ
لعبدٍ مُخلّفٍ معوازِ [٧٢]
جسمه بالعراقِ ثاوٍ ولكن
قَلبهُ (ظاعنٌ) على أوفازِ[٧٣]

إذ تمنّى الشاعر الحصول على شفاعة النَّبي ﷺ لتحقيق أمنيته في الوصال، ناعتاً نفسه بالعبد التابع إلى محبوبه ﷺ، والمُخلَّف من الأحباب والأهل ،شاكياً من الفقر والحاجة إلى ما يُعينه على أداء الحجِّ، واصفاً حاله بالغياب، في صورة تخييلية رائعة؛ إذ يصف جسمه بأنَّه ثاوٍ في العراق في حين أنَّ قلبه هائمٌ، أرسله للفناء في محبوبه ٢ على شوق روحه وقلقها ولهفتها لا على النوق ومع الآخرين ممن ليسوا جميعاً على مثل علاقته بالله تعالى والنّبي ﷺ.

بعد يأس الشاعر من تحقّق تلك الأمنية توجّه بطلب إلى محبوبه ﷺ ليُعالجه من سقام الحُب بقوله [74]»الخفيف)

عالجوني من السُّقام علاجاً
بطبيبٍ يدري إذا طبَّ طِبَّا

وإذا لم تروا لدائي دواء
فطبيبُ النسيم إن هبَّ هبّا
نجده لي إن جاء من أرض نجد
حاملاً أنسَ ما به القلبُ يربى[٧٥]

بعدما عزَّ الوصال اتجه الشاعر صوب طلب ما يُسلّي وحدته، ويُصلح قلبه الواله، فيلتمس من محبوبه إرسال نسيم الحجاز له؛ لما له من بُعد عميق في نفسية الشاعر؛ إذ يجد فيه علاجاً بديلاً يُصبّر به قلبه الهائم؛ لما يحمله ذلك النسيم من ذرات عطر محبوبه ﷺ، وزيَّن الصرصري صورته المُتخيلة بطباق أسهم في تشكيل ثنائيات ضدية أفعمت النص قوة، وذلك في جمعه بين (عالجوني) و(السّقام)، و(دائي) و(دواء)، ومما أضفى على النص حُسناً ورونقاً استعماله للجناس في قوله (عالجوني) و(علاجاً)، و(طبَّ) و(طبَّا)، و(هبَّ) و(هبّا)، و(نجده) و(نجد)، والجمع بين الطباق والجناس أعطى صورة لنفسية الشاعر المُلحّة على الوصال، ثم توجه الصرصري في خطاب مباشر إلى غير العاقل في قوله:

يا نسيماً قد جئت طياً ونشراً
دعْ من الصبِّ الصّبا منك وصْبا[٧٦]
وإذا عدْتَ عدْ إلى خيرِ أرضٍ
من لها أجود الجواهر يجبى
قل لسكّانها تركتُم كئيباً
رابياً و البكا له صار دأبا

بعدما أحسّ الشاعر باليأس أخذ يُخاطب النسيم الّذي صوّر هيأته المُتخيلة، بطباق إيجاب جمع بين الشيء وضدّه في قوله (طياً) و(نشرا) لوصف صعوبة ذلك المجيء، طالباً منه إبلاغ رسالته إلى ساكن الأرض التي تُهدى إليها الأرواح الوالهة وقد كنّى عنها مجازاً بـ(الجواهر)، مُخبراً إيّاه بحزنه وانتظاره للحظة الوصال، فجاء النسيم مُتمّماً لذلك المشهد الغرامي وما يعتور الشاعر من الشوق إلى محبوبه ﷺ:

لمْ يُطقْ أن يردَّ عنه غراماً
إذ عليه من الصّبا شبَّ شَبَّا
سكنَ الحبُّ قلبه فهو مَعهُ
مالكٌ منه بالتملُّك لبّا
أنا والله عاشقٌ في مليحٍ
بالجمال الجميل، والحسن أسبى

نجد أنَّ الشاعر جعل من النسيم رسولاً للغرام، الّذي تملّكه تملّكاً كاملاً، وهذا ما دلّ عليه استعماله للدلالة الظرفية القابعة في حرف الجر(في)؛ لبيان اشتمال ذلك الغرام على لُبِّ الصرصري، الّذي أخذ يتغزّل بالنَّبي ﷺ وذلك في وصفه له بالمليح الّذي أسبى بالجمال الجميل والحسن، في أسلوب تقديم أعطى للنص بُعداً انفعالياً يُبيّن شدّة عشق الصرصري للنَّبي ﷺ.

وصرّح الشاعر بالسبب الحقيقي الّذي يكمن وراء حنينه إلى الديّار الحجازية بقوله[77]: (الطويل)

إليه حنيني لا إلى منزلٍ خَلا
ولا رسم ربع قد عفا غَير نؤيه[٧٨]

نلحظ في البيتَ السّابق تهكماً ساخراً ممن يُفرغ حنينه للأطلال على عادة الشعراء منذ الجاهلية، وأكد الشاعر التصاقه الروحي بمن هو أعظم قدراً من النؤي ومخلفات الإنسان والحيوان، فجعل حبّ النّبي ﷺ محور الشوق إلى الديار

الحجازية، لا بل أكثر من ذلك فقد جعله سبب حجِّه وعمرته على السواء [79]: (الخفيف)

لم آتِ إلى الموسمِ كي أذكركم
كالغائبِ بل أردت أن أنظركم
ما أَصنع بالحجِّ إذا لم أركُم
أنتُم (حجّتي) وأَنتُم معتمري[٨٠]
لولا معنىً يلوحُ بينَ الخيم
ما عجتُ ولا وَقَفْتُ عنْدَ العلم [٨١]
لولا أنتم وحبكم في القدم
ما سرتُ على الهول للثم الحجر [٨٢]

جعل الشاعر من مناسك الحجِّ والعمرة سبيلاً للقاء محبوبه ﷺ ، فهو المعنى الّذي يسعى إلى الغياب فيه، عبر المناسك الروحانية للحجِّ .

نلحظ ممّا تقدّم أنَّ عالم الصرصري الخاص تسود معظمه سلطة الخيال، وتنتج آثاراً من الواقعية بحيث يمكنها تشكيل الذات المتخيّلة، والخيال يُقولب الإنسان في الشكل (الجسم الذهني) الّذي يتخيّله هو بصفة عامة [83]، بعد عجز الواقع عن تحقيق أمانيه ،ممّا دعاه إلى إيجاد مُعادلٍ موضوعيٍّ يُعبّر عن كوامنه الداخلية وما ينتابه من صراع بين الحاضر والماضي، فاستوعبت الحجازيات تلك الصراعات، وأصبحت مسرحاً يعرض فيه الشاعر مدينته الفاضلة، وجعل مركز تلك المدينة الخيالية في قلبه [84] : (الخفيف)

في هواكم بذرتُ في الحُب حَبا
فاستوى زرعُ ذلك الحَبِّ حُبًّا
وبقلبي أزوركم كلَّ وقت
وأراكم لي لا تزورونَ غِبّا [٨٥]

الخاتمة

إنَّ معظم الصور الحجازية جاءت مُتخيّلة نابضة في قلب الشاعر، يزورها كلما هاج قلبه بالحنين للقاء الحبيبr، تعويضاً لانتفاء الرحلة الواقعية بنسبةٍ ما، وصيرورة ركابه ومحامله رموزاً اتّخذها الصرصري في بعض جزئياتها بوصفها معادلاً موضوعياً عن عشقه المحمّدي ورغبته بالهروب من واقعه الأليم حيث شظف العيش، ونواقيس الحرب المغولية التي تدقُ على أبواب بغداد، واحتضار العرش العباسي إلى حيث لا أوبة.

الهوامش:

هو يحيى بن يوسف بن يحيى بن منصور بن معمر بن عبد السلام الأنصاري الصَّرصريُّ، الضَّرير الفقيه، الأديب اللُّغوي، الشاعر، الزاهد، جمال الدين، أبو زكريّا، شاعر العصر، وصاحب الديوان السَّائر في الناس في مدح النَّبيّ r، كان حسّان وقته، ولد في سنة ثمانٍ وثمانين وخمسمائة، وقرأ القرآن بالروايات على أصحاب ابن عساكر البطائحيِّ، وسمع الحديث من الشيخ علي بن ادريس اليعقوبي الزَّاهد، صاحب الشيخ عبد القادر، وصَحبه وسلك به، ولبس منه الخرقة، ...وحفظ الفقه واللغة، ويُقال أنَّه كان يحفظ "صحاح الجوهريّ"بكامله، وكان يتوقد ذكاءً، ونظمُهُ في الغاية، ويُقال، إنَّ من مدائحه في النَّبيِّ ﷺتبلغ عشرين مجلداً،...ولمّا دخل هولاكو وجنده الكفار إلى "بغداد" كان الشيخ يحيى بها، فلمّا دخلوا عليه قاتلهم، ويُقال: إنَّهُ قتل منهم بعُكَّازه، ثمَّ قتلوه شهيداً(t) سنة ست وخمسين وستمائة

برباط الشيخ عليَّ الخبَّاز بالعقبة، وحُمل إلى "صَرصَر" فدُفن بها، ينظر: الذيل على طبقات الحنابلة، عبد الرحمن بن أحمد بن رجب، تحقيق د.عبد الرحمن بن سليمان العُثيمين: 37-4/31.

(1) جاء بفكرة المعادل الموضوعي ت.س.إليوت إذ قال إنّها سبيل للتعبير عن العاطفة أو الفكر بشكل فني يرتكز على إيجاد معادل موضوعي لها، وهذا المعادل الموضوعي يتأثر إلى حد كبير بدرجة ذكاء الشاعر فكلما كان الشاعر أكثر غنى في معرفته أصبح أكثر قدرة في صنعته، ذلك أن الشاعر عن طريق ذكائه الفذ يكون في موضع القدرة على اختيار المعادل الموضوعي الملائم. ينظر: فائدة الشعر وفائدة النقد، ت.س.اليوت، ترجمة د.يوسف نور عوض: 16.

(2) ينظر: لسان العرب: مادة(حجز): 2/307.

(3) ينظر: المدائح النبوية في الشعر الأندلسي: 129،بردة البوصيري وأثرها في الأدب العربي القديم: د. محمد فتح الله مصباح: 164.

(4) ينظر: الشريف الرضي (دراسات في ذكراه الألفية)، ضمن بحث د.مصطفى كامل الشيبي: 25.

(5) ينظر: معجم مصطلحات الصوفية: 75 .

(6) الطبيعة في الشعر الجاهلي: د. نوري حمودي القيسي: 276 .

(7) ينظر: الحجازيات في شعر العصر العباسي الثاني، زهرة خضير عباس البطاوي، (ماجستير): 5-3.

(8) ينظر: الشعر العربي في العراق من سقوط السلاجقة حتى سقوط بغداد: 289 .

(9) ينظر: الأدب الصوفي في مصر: 218 .

(10) فائدة الشعر وفائدة النقد: 17-16.

(11) ديوان الصرصري،تحقيق د.مخيمر صالح: 51 .

(12) مقدمة القصيدة العربية في العصر العباسي الأول: د. حسين عطوان: 263 .

(13) ديوان الصرصري: 467 .

(14) سلع: موضع بقرب المدينة، ينظر: معجم البلدان: 3/236، هَمّاع: هَمَعَ الدمع أي سال، العهاد : العهد هو الميثاق، الركام: السحاب المتراكم بعضه فوق بعض، ينظر: لسان العرب: مادة (همع) : 9/101، مادة (عهد): 6/338، مادة (ركم): 4/175.

(15) سَلْسَلاً: أي الماء الخالي من الكدر وسلسبيل الجنة، ويروى سَلْسال وسَلْسَبيل، المرود: أن يبلغ الغاية التي تخرج من جملة ما عليه ذلك الصنف، السوام: الإبل، ينظر: المصدر نفسه: مادة (سلل): 4/486، مادة (مرد): 8/182، (مادة سما): 4/514.

(16) الشعر والشعراء: ابن قتيبة: 1/20 .

(17) تاريخ الأدب العربي قبل الإسلام ، نوري حمودي القيسي وآخرون: 169 .

(18) ديوان الصرصري : 262 .

(19) الطبيعة في الشعر الجاهلي : 253 .

(20) الاغتراب في الشعر الأموي: د.فاطمة محمد حميد السويدي: 385 .

(21) ديوان الصرصري: 337 .

(22) عنَ: ظهر واعترض، لسان العرب، مادة (عنم): 6/329،الجرعاء: هي الرملة التي

لا تنبت شيئاً، ينظر: معجم البلدان: 2/127، تحتدق: تُحيط، ينظر: لسان العرب: مادة(حدق): 2/326.

(23) كاظمة : جوٌّ: على سيف البحر في طريق البحرين من البصرة، بينها وبين البصرة مرحلتان، وفيها ركايا كثيرة وماؤها شروب واستسقاؤها ظاهر، وقد أكثر الشعراء من ذكرها، ينظر: معجم البلدان: 4/431، حدت: حَـدْوُ سَوق الإبـل، ينظر: لسان العرب: مادة (حدا): 2/328.

(24) التصوير الفني في القرآن : سيّد قطب: 57.

(25) العُذيب: وهو من منازل حاج الكوفة ، ينظر: معجم البلدان: 4/92، نجد: كل ما ارتفع عن تهامة فهو نجد ، المصدر نفسه: 5/262، حيا: ما تحيا به الأرض من الغيث، الأقحوان: نبات الربيع مُفَرَّضُ الـورق دقيق العيدان له نَور أبيض كأَنه ثغر جارية حدَثَةِ السن، اليقق: شديد البياض ناصعه، ينظر: لسان العرب: مادة(حيا): 2/575، مادة (قحا): 7/189، مادة (يقق): 9/339 .

(26) عاج: عطف ، ينظر: المصدر نفسه: مادة (عجج): 6/41، منّى: في درج الوادي الّذي ينزله الحاجُّ ويرمي فيه الجمار من الحرم، ينظر: معجم البلدان: 5/198،الخيف: ما انحدر من غِلَظ الجبل وارتفع عن مسيل الماء، ومنه سُمي مسجد الخيف من مِنّى، ينظر: المصدر نفسه: 2/412، انبجست: الانبجاس هو انفجار الماء من الحجر، ينظر: لسان العرب: مادة (بجس): 1/246، نَعْمان: بالفتح ثم السكون هو بلد بين مكة والطائف، ينظر: معجم البلدان: 5/293، الغدق: المطر الكثير، ينظر: لسان العرب: مادة (غدق): 6/400 .

(27) ينظر: حركية الصراع في القصيدة العباسية : 136.

(28) ينظر: مرايا التخييل الشعري، محمد صابر عبيد: 10.

(29) البطحاء: كل موضع متسع ...بطحاء مكة وأبطحها، ينظر: معجم البلدان: 1/446، السارية: السحابة التي تسري ليلاً، مغتبق: سقي بالعشي، ينظر: لسان العرب: مادة (سرا): 4/423، مادة (غبق): 6/393 .

(30) باكرت: أصبحت وهو فعل يدل على وقت البُكْرَة، ينظر: المصدر نفسه: مـادة (بكر): 1/360، جنبات الخيمتان: موضع بالجزيرة يذكر مع عرعر يُشرفان على القبلة من حماس، ينظر: معجم البلدان : 2/114، العقيق: بناحية المدينة وفيه عيون ونخل، ينظر: المصدر نفسه: 4/139، مزنة: السحابة البيضاء، تدق: الودق المطر كله شديده وهينه، ينظر: لسان العرب: مادة(مزن) : 8/202، مادة(ودق): 9/192 .

(31)الزمان والمكان في الشعر الجاهلي: باديس فوغالي: 1 .

(32) ينظر: الاغتراب في الشعر الأموي: 386-387.

(33) عذبات: أغصان، البان: شجر يسمو ويطول في استواء مثل نبات الإثل، مائسة: مائلة، الورقُ: الأولى للحمام ومنه حمامة ورقاء، أما الثانية فهي: ورق الشجر، ينظر: لسان العرب: مادة

(عذب) : 6/76، مادة (بين):1/434، مادة (ميس): 8/303، مادة (ورق): 9/207، مادة (ورق): 9/206 .

(34) ينظر: الاغتراب في الشعر الأموي: 381.

(35) الحمى: الموضع الّذي فيه كلأ يحمي من الناس أن يرعوه أي يمنعونهم، يُقال حميتُ الموضع إذا منعتَ منه، وأحميته إذا جعلته حمىً لا يُقرب، ينظر: معجم البلدان: 2/307، عُلقُ: حب، ينظر: لسان العرب: مادة(علق): 6/269.

(36) عبق: باقي، ينظر: المصدر نفسه، مادة (عبق): 6/17 .

(37) ربع: منزل، أرجائه: نواحيه، الخرق: الشَّقُّ، وفي حديث علي u، قال: البرق مخاريق الملائكة، ينظر: لسان العرب: مادة(ربع): 4/33، مادة(رجا): 4/70 ، مادة(خرق): 3/56-57.

(38) أمَّه: قصده، الركب: ركاب الإبل، ينظر: المصدر نفسه: مادة (أمم): 1/166، مادة (ركب): 4/168 .

(39) معراج التشوف إلى حقائق التصوُّف، عبد الله أحمد بن عجيبة، تحقيق د.عبد المجيد خيّالي: 36.

(40) معراج التشوف إلى حقائق التصوُّف: 36 .

(41) ينظر: مرايا التخييل الشعري: 182 .

(42) المتخيل والقدسي في التصوف الإسلامي: 298 .

(43) تاريخ الأدب العربي (العصر العباسي الثاني)، د. شوقي ضيف: 206 .

(44) ديوان الصرصري: 184.

(45) السحر: آخر الليل قُبَيْل الصبح، ينظر: لسان العرب: مادة (سحر): 4/378 .

(46) المأزمين: هو موضع بمكة بين المشعر الحرام وعرفة، ينظر: معجم البلدان: 5/40.

(47) عذبات: طيبات، الرند: الآس، وهو شجر من أشجار البادية وهو طيب الرائحة ،ينظر: لسان العرب: مادة(عذب): 6/76، مادة (رند): 4/194، إضم: ماء يطؤه الطريق بين مكة واليمامة عند السُّمَيْنة، ينظر: معجم البلدان: 1/214، الطلح: شجرة حجازية، طويلة لها ظل يستظل بها الناس والإبل، وورقها قليل ولها أغصان طوال عظام تنادي السماء من طولها، ولها شوك كثير من سلاء النخل، ولها ساق عظيمة لا تلتقي عليها يدا الرجل، تأكل الإبل منها أكلاً كثيراً، السمر: هو حديث الليل، ينظر: لسان العرب: مادة (طلح): 5/454، مادة(سمر): 4/500 .

(48) ديوان الصرصري: 188-187 .

(49) المصدر نفسه : 142 .

(50) المنى: القصد الّذي يتمناه الرجل ،ينظر: لسان العرب: مادة(مني): 8/280-281 .

(51) ديوان الصرصري: 173.

(52) اعتسف: العَسْفُ السير بغير هداية، مدلجاً: الدُّلجة سير السحر، مهجرا: الهجير نصف النهار عند اشتداد الحر، ينظر: لسان العرب: مادة (عسف): 6/156، مادة (دلج): 3/291 مادة(هجر): 9/27 .

(53) العيس: الإبل، لغوبها: اللُّغُوبُ التَّعَبُ والإعْياءُ،

وجاها: وَجِيَ فترعن المشي، ينظر: المصدر نفسه: مـادة(عـيـس): 6/374، مادة(لغب): 8/70، مادة (وجأ): 9/161.

(54) عفِّر: مرّغه في التراب، أَديم: كل شيء: ظاهرُ جِلدِه، ينظر: لسان العرب: مادة(عفر): 6/213، مادة (أَدم): 1/80.

(55) رسائل الجاحظ، أبو عثمان عمرو بن بحر الجاحظ، تحقيق عبد السّلام محمد هـارون: 2/392.

(56) ينظر: الاغتراب في الشعر الأموي: 379- 380.

(57) ديوان الصرصري: 65.

(58) المصدر نفسه: 604.

(59) المصدر نفسه: 65 .

(60) لقد أطلعت الباحثة على معظم الكتب التي تُعنى بالدراسة التاريخية والاجتماعية والسياسية للحقبة الزمنية التي عاش بها الصرصري ، فضلاً عن سؤال أصحاب الاختصاص من أهل الدراية حول هذه المعلومة، من دون الوقوف على ما يوثق خبر (منع الحج)، لكننا اعتمدنا في تأكيده على شرح د.مخيمر صالح لمناسبة القصيدة ،علاوة على توثيق الخبر من شعر الصرصري نفسه انطلاقاً من مقولة (الشعر ديوان العرب)، ينظر: ديوان الصرصري: 36، 240.

(61) المصدر نفسه: 36 .

(62) المصدر نفسه: 240 .

(63) عطفي : عِطفْا الرجل : جانباه عن يمين وشمال، الجراز: القاطع، ينظر: لسان العرب: مادة (عطف): 6/203، مادة (جرز): 2/130 .

(64)سبلانه: المُسبَلة الرَّسل والنَّشر، ينظر: المصدر نفسه: مادة (سَبَّل): 4/258.

(65) الإعـواز: الفقر، ينظر: المصدر نفسه: مادة(عوز): 6/356.

(66) ديوان الصرصري: 86.

(67) بُرد: البُراد ضعف القوائم من جوع أو إعياء، مُنهجا: بالياً، ينظر: لسان العرب: مادة(برد): 1/282، مادة(نهج): 8/527 .

(68) توهُّجا: اضطرام وتوقُّد، ينظر: المصدر نفسه: مادة(وهج): 9/309 .

(69) ديوان الصرصري: 241.

(70) المصدر نفسه: 336.

(71) المصدر نفسه: 241.

(72) مُخلّف: بمعنى التخلف عمن تقدم ، ينظر: لسان العرب: مادة(خلف): 3/142.

(73) وردت في الديوان (طاعن) والصواب ما ذكرت، أوفـاز: منتصباً غير مطمئن، ينظر: المصدر نفسه: مادة (وفز): 9/267.

(74) ديوان الصرصري: 38.

(75) يربى :يصلح، لسان العرب : مادة(ربب): 4/21 .

(76) طياً: الطّي نقيض النشر، نشرا: النشر الريح الطيبة، الصبّ: العاشق المشتاق، الصَّبا: رقّة الهوى، وصْبا: الوجع والمرض، ينظر: المصدر نفسه: مادة (طـوي): 5/491، مادة (نشر): 8/407، مادة (صبب): 5/191، مادة (صبب): 5/191، مادة(وصب): 9/235.

(77) ديوان الصرصري: 642 .

(78) عفا: درس وانمحى، نؤيه: النَّأْيُ البعد، ينظر: لسان العرب: مادة(عفا): 6/224، مادة(نأي): 8/309.

(79) ديوان الصرصري: 182.

(80) وردت في الديوان (حجّي)والصواب ما ذكرت؛ لاستقامة الوزن والمعنى.

(81) العجُّ: رفع الصوت بالتَّلبية، العَلَم: الجبل، ينظر: لسان العرب: مادة(عجج): 6/40، مادة (علم): 6/281 .

(82) الهول: المخافة والفزع ، اللَّثم : القبلة، ينظر: المصدر نفسه: مادة(هول): 9/121 ، مادة(لثم): 8/26.

(83) ينظر: الخيال الخلاق لابن عربي: 232.

(84) ديوان الصرصري: 34.

(85) غِبًّا: غَبَّ عنهم: جاء يوماً وترك يوماً، ينظر: لسان العرب: مادة(غبب): 6/387 .

المصادر والمراجع:

1) الأدب الصوفي في مصرفي القرن السابع الهجري، د.علي صافي حسين، دار المعارف، مصر، 1964م.

(2 الاغتراب في الشعر الأموي: د.فاطمة محمد حميد السويدي، مكتبة مدبولي، القاهرة، ط1، 1997م.

3) بردة البوصيري وأثرها في الأدب العربي القديم، د.محمد فتح الله مصباح، دار الكتب العلمية، بيروت– لبنان، ط1، 2011م.

4) تاريخ الأدب العربي (العصر العباسي الثاني)، د. شوقي ضيف، دار المعارف، القاهرة، ط6.

(5تاريخ الأدب العربي قبل الإسلام، نوري حمودي القيسي وآخرون، مطبعة التعليم العالي، الموصل، 1989م.

6) التصوير الفني في القرآن: سيد قطب، دار الكتب الإسلامي، قم المقدسة، 1412.

7(حركية الصراع في القصيدة العباسية فلسفة الصراع والرؤية الشعرية، د.ناظم حمد السُّويداوي، دار العرب، ودار النور، دمشق – سوريا، 2012م.

8(ديوان الصرصري، تحقيق مخيمر صالح، منشورات جامعة اليرموك، الأردن، ط1، 1989م.

9) الذيل على طبقات الحنابلة، عبد الرحمن بن أحمد بن رجب، تحقيق د.عبد الرحمن بن سليمان العُثيمين، مكتبة العُبيكان، جامعة أم القرى، مكة المكرمة، ط1، 2005م.

10) رسائل الجاحظ، أبو عثمان عمرو بن بحر الجاحظ، تحقيق عبد السّلام محمد هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، 1964م.

11) الزمان و المكان في الشعر الجاهلي: باديس فوغالي، عالم الكتب الحديث، عمان –الأردن، ط2، 2008م.

12) الشريف الرضي (دراسات في ذكراه الألفية) ضمن بحث د.مصطفى كامل الشيبي، دار آفاق عربية، بغداد، 1985م.

13) الشعر العربي في العراق من سقوط السلاجقة حتى سقوط بغداد، عبد الكريم توفيق العبّود، دار الحرية، بغداد، 1976م.

14) الشعر والشعراء: ابن قتيبة، طبعة محققة ومفهرسة، دار الثقافة، بيروت– لبنان، ط2، 1969م .

15) الطبيعة في الشعر الجاهلي: د. نوري حمودي القيسي، مكتبة النهضة العربية، ط2، 1984م.

16) فائدة الشعر وفائدة النقد، ت.س.اليوت،ترجمة د.يوسف نور عَوض، دار القلم، بيروت لبنان، ط1، 1982م.

17) لسان العرب، ابن منظور، دار إحياء التراث العربي، بيروت– لبنان، ط1، 2010م.

18) المتخيل والقدسي في التصوف، د.الميلودي شغموم، دار الحوار، سوريا، ط2، 2011م.

19) المدائح النَّبوية في الشعر الأندلسي، فاطمة عمراني، مؤسسة المختار، القاهرة، ط1، 2011م.

20) مرايا التخييل الشعري، محمد صابر عبيد، دار مجدلاوي للنشر والتوزيع، عمان الأردن، ط1، 2012-2011م.

21) معجم البلدان، شهاب الدين أبي عبد الله ياقوت بن عبد الله الحموي الرومي البغدادي، دار صادر ودار بيروت، بيروت، 1955 م.

22) معراج التشوف إلى حقائق التصوف، عبد الله أحمد بن عجيبة، تحقيق د.عبد المجيد خيّالي، مركز التراث الثقافي المغربي، الدار البيضاء.

23) مقدمة القصيدة العربية في العصر العباسي الأول ، د. حسين عطوان ، دار المعارف، مصر القاهرة ، 1974م.

الرسائل الجامعية:

1) الحجازيات في شعر العصر العباسي الثاني، زهرة خضير عباس البطاوي، (ماجستير) ، جامعة بغداد، كلية التربية-ابن رشد، 2003م.